

# جذور التَّشْوِيشِ



## السَّبَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: متى ١٠: ٣٤-٣٩؛ لوقا ١٢: ١٣-٢١؛ فيلبي ٢: ٥-٨؛ لوقا ٢٢: ١٤-٣٠؛ متى ٢٣: ١-١٣.

**آية الحفظ:** «لأنَّه حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ» (يعقوب ٣: ١٦).

الأسبن (نوع من شجر الحور) هي أشجار جميلة المنظر قد تصل إلى ٤٥-٩٠ قدمًا (١٥-٣٠ مترًا) في الارتفاع. وهي تزدهر في المناخات الباردة والصفى المعتدل. يُستخدم خشبها في صنع الأثاث وكذلك صنع الكبريت والورق. وغالبًا ما تتغذى الغزلان والحيوانات الأخرى على أشجار الأسبن الصغيرة خلال الشتاء القاسي، حيث يحتوي لحاؤها على العديد من العناصر الغذائية.

تحتاج أشجار الأسبن إلى الكثير من أشعة الشمس، وتنمو طوال العام — حتى في فصل الشتاء، مما يجعلها مصدر طعام شتوي مهم للحيوانات المختلفة.

ومع ذلك، فإن أشجار الأسبن تشتهر بحقيقة أن جذورها من أعمق الجذور في عالم النبات. تتشعب الجذور بواسطة سَحَاحَاتٍ تحت الأرض، وتشكّل مستعمرة يمكن أن تنتشر بسرعة نسبية، وتغطي مساحات كبيرة. يمكن أن تعيش شجرة الأسبن حتى ١٥٠ عامًا، ولكن يمكن لجذورها الأكبر حجمًا تحت الأرض أن تعيش لآلاف السنين.

في دراسة هذا الأسبوع، نريد اكتشاف بعض جذور التَّشْوِيشِ. هناك العديد من الأشياء التي يمكن أن تمنعنا من إيجاد الراحة الحقيقية في يسوع. قد يبدو بعضها واضحًا ولا يتطلب الكثير من الاستقصاء وقد يكون البعض الآخر أقل وضوحًا بالنسبة لنا. وكما هو الحال مع الجذور الضخمة غير المرئية لشجرة الأسبن، قد لا نكون دائمًا واعين للمواقف والأفعال التي تفصلنا عن مخلصنا.

\* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٧ تموز (يوليو).

## يسوع يجلب الانقسام!

القليل جدًا من الناس يستمتعون بالصراع والنزاع مع الآخرين. فنحن عادة نتوق إلى الوئام والسَّلام. حتى أننا نعقد ندوات حول صنع السَّلام وحلِّ النزاعات في كنائسنا أو مؤسساتنا.

اقرأ متى ١٠: ٣٤-٣٩. ما الذي كان يعنيه يسوع عندما قال «مَا جِئْتُ لِأَلْقِي سَلَامًا بَلْ سَيِّفًا؟» ماذا يعني هذا، مع الأخذ في الاعتبار أن يسوع هو «رئيس السلام» (إشعياء ٩: ٦)؟

إنَّ تصريح يسوع في متى ١٠: ٣٤-٣٩ هو إعلان غير متوقع بشكل صادم. فإنَّ المُخْلِص، الذي جاء كطفل واهن بدلاً من أن يأتي كملك قوي محاطاً بحراس من النخبة، وهو الذي بَشَّرَ بمحبة الأقارب والأعداء على حد سواء، يخبر أتباعه هنا إنه جاء ليُجلب الانقسام والصراعات. ربما تساءل تلاميذه وجمهوره، كما نتساءل نحن الآن: كيف يكون ذلك؟

إن الفقرة في متى ١٠: ٣٥-٣٩ تتعلق حقًا بالولاءات. باقتباسه للآية في ميخا ٧: ٦، أشار يسوع على جمهوره بأنَّ يختاروا الحياة الأبدية. بالتأكيد، يجب على الابن أن يحب والديه ويكرمهما. فقد كان هذا مطلبًا قانونيًا للشريعة التي تلقاها موسى على الجبل. كما كان ذلك جزءًا من تدبير الله وكان واجب النفاذ. ومع ذلك، إذا كانت هذه المحبة تفوق مقدار تكريس الشخص ليسوع، فإن ذلك سيتطلب قرارًا صعبًا. يجب على الوالدين محبة ابنائهم ورعايتهم. ومع ذلك، إذا كانت هذه المحبة ستتفوق على تمسك الوالدين بيسوع، فإن ذلك يتطلب اختيار قرار صعب. يذكرنا يسوع في هذه الفقرة بمبدأ الأهم قبل المهم.

يعبِّر يسوع عن هذا الاختيار بصياغة ثلاث جمل تستخدم كل منها المصطلح «يَسْتَحِقُّنِي». إن الاستحقاق لا يستند على معايير أخلاقية عالية أو حتى التغلب على الخطية. إنما يستند الاستحقاق على علاقة المرء بيسوع. وسنكون مستحقين بيسوع عندما نختاره فوق أي شيء آخر — بما في ذلك الأم أو الأب أو الأبناء، عندما نختار معاناة الصليب ونتبع يسوع. «ليس لدي توك يفوق توكي إلى رؤية شبيبتنا مشبَّعين بروح التدين الورع الذي من شأنه أن يقودهم إلى حمل الصليب وأتباع يسوع. انطلقوا يا تلاميذ يسوع الأصغر مدفوعين بالمبدأ ومتسربلين برداء الطهارة والبرِّ. وسوف يرشدكم مخلصكم إلى العمل الأنسب لمواهبكم بحيث يمكنكم أن تكونوا ذات أقصى منفعة» (روح النبوة، الشهادات، مجلد ٥، صفحة ٨٧).

في بعض الأحيان نضطر إلى حَمَلِ صليب ليس من اختيارنا، وأحيانًا نحمل صليبًا بصورة طوعية. في كلتا الحالتين، ما هو الدافع لحمل هذا الصليب بأمانة؟

## الأناية

كما هو الحال بالنسبة لأشجار الأسبن وجذورها الممتدة بعمق تحت الأرض الأناية هي جزء من نظام خفي باطني مهول يسمى «الخطية»، وهو ما يمنعنا من الحصول على الراحة الحقيقية في يسوع. من بين جميع أشكال الخطية في حياتنا، يبدو أن الأناية هي الأكثر وضوحًا وانتشارًا، أليس كذلك؟ فبالنسبة لمعظمنا، الأناية أمر طبيعي وتلقائي مثل التنفس.

اقرأ لوقا ١٢: ١٣-٢١. قم بوصف المشكلة التي تم إلقاء الضوء عليها في المَثَل الذي أعطاه يسوع. هل التخطيط للمستقبل يعتبر دربًا من دروب الأناية، ويعني أن الشخص لا يكثرث بملكوت الله؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، أو على الأقل ليس بالضرورة أن يكون كذلك، فما الذي يُحذرننا منه يسوع هنا؟

يَرِد هذا المَثَل فقط في إنجيل لوقا، وقد جاء ردًا على سؤال من شخص مجهول من بين الحشود. عندما سُئِل يسوع عن مسألة تتعلق بالميراث، رفض أن يُحكّم بين الإخوة المتنازعين على الميراث. بدلًا من ذلك، اختار أن يضع إصبعه على المشكلة الأكبر الكامنة وراء كل ما كان يحدث، ألا وهي الأناية. لقد حفر يسوع بعمق لإظهار كتلة الجذور التي منها تبرز أفعالنا الفردية.

فكر في مظاهر الأناية في حياتك. كيف تؤثر الأناية على علاقتنا بالله، وعلى علاقتنا مع شركاء حياتنا ومع عائلتنا، ومع عائلتنا الكنسية، ومع جيراننا وزملائنا في العمل؟ ما هو الحل لهذه المعضلة والذي نجده في فيلبي ٢: ٥-٨؟

نظرًا لأن تركيز الشاب الغني كان منصبًا فقط على احتياجاته وطموحاته، غاب عن ذهنه أن يضع في الاعتبار الحقائق السماوية غير المرئية عند استماعه إلى المَثَل الذي نطق به يسوع. إنَّ المبادئ الأساسية لملكوت الله لا تتعلق بحصولنا على كلِّ ما هو أعظم وأفضل وأكثر. يقدِّم لنا بولس لمحة عن الدوافع التي كانت لدى يسوع عندما قرر أن يصير بديلنا. يصف فيلبي ٢: ٥-٨ السمات الأساسية لعدم الأناية والتواضع والمحبة. فإذا لم تكن محبة الله والآخرين هي الدافع وراء خياراتنا وأولوياتنا، فسوف نستمر في بناء المزيد من المخازن لأنفسنا هنا على الأرض، مما يجعل هناك كنزًا أقل في السماء (متى ٦: ٢٠).

لماذا من السهل الانغماس في الرغبة في الحصول على الثروة والممتلكات المادية؟ على الرغم من أننا جميعًا نحتاج إلى مبلغ معين من المال من أجل المعيشة، فلماذا يبدو أنه مهما كان لدينا، فإننا نريد دائمًا المزيد؟

## الطموح

إن دراسة الأسبوع الأخير من خدمة يسوع على الأرض قبل صلبه هي دائماً مصدر تشجيع وإلهام. كما يقدم لمحة سريعة عن الكيفية التي يدفع بها القلق والطموح الناس إلى القيام بأشياء غير حكيمة والتفوّه بها كذلك.

اقرأ لوقا ٢٢: ١٤-٣٠ وفكر في مشاعر يسوع وهو يسمع تلاميذه وهم يتجادلون فيما بينهم خلال هذه الوجبة الجليلة حول مَنْ يجب أن يكون الأعظم (لوقا ٢٢: ٢٤). لماذا انشغل التلاميذ عن هذه المناسبة المهمة وركّزوا على العظمة البشرية؟

نادراً ما ناقش مع الآخرين مَنْ هو الأعظم في كنيستنا أو عائلتنا أو في مكان عملنا. قد نفكر في الأمر كثيراً، ولكن مَنْ الذي يتحدث عنه بصراحة؟  
لم تكن هذه المرة الأولى التي يُثار فيها هذا السؤال بين أتباع يسوع. تذكر الآية في متى ١٨: ١ أن التلاميذ قد جاءوا بهذا السؤال إلى يسوع وطرحوه بطريقة مجردة أكثر: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» تتضمن إجابة يسوع درساً موضوعياً. فقد دعا إليه طفلاً صغيراً وأوقفه في وسط الجمع. وقد أثار هذا المشهد دهشة الجموع وانتظروا تفسيراً. وقد أجاب يسوع على تساؤلاتهم في متى ١٨: ٣: «أَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصَيِّرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.»

إن التجديد هو الأساس لإيجاد الراحة الحقيقية في يسوع. نحن ندرك أننا بحاجة إلى مساعدة من خارج أنفسنا. ندرك فجأة أنه لا يمكننا الاعتماد على ذواتنا، ولكننا بحاجة إلى الاعتماد على يسوع. وعندها سنختبر تحولاً في قِيَمِنَا وطموحاتنا. إن ما أراد يسوع أن يؤكده لتلاميذه هو أن يثقوا به ويتكلوا عليه كاتكال الأطفال على والديهم. العظمة الحقيقية هي التخلي عن حقوقك وتبني قِيَمِ ملكوت الله.

لكن يا للأسف! فإنه يبدو أن التلاميذ لم يتعلموا بعد هذا الدرس في الوقت الذي تناول فيه يسوع العشاء الأخير معهم. لقد أفسد شجارهم ومشاحناتهم فيما بينهم لحظة شركة مثالية لم تتكرر أبداً. حدث كل هذا حتى بعد سنوات من تواجدهم مع يسوع، وخدمتهم معه، واستماعهم إليه وتعلّمهم عند قدميه؟ يا له من مثال حزين على مدى فساد قلب الإنسان! ومع ذلك، وعلى الجانب الأكثر إيجابية، تأمل في حقيقة نعمة الرب المتاحة دائماً، والتي على الرغم من هذه المجادلات المثيرة للشفقة بين أتباعه، فإن يسوع لم يأس منهم أو يتخلى عنهم.

لماذا يجب أن يكون إبقاء تركيزنا على يسوع المصلوب علاجاً قوياً ضد الرغبة في تمجيد الذات، وهو الشيء الذي نقع فريسة فيه كبشر ساقطين؟

## الرياء

المرائي هو الشخص المدعي والمتظاهر، والذي يريد أن يبدو شخصًا يختلف عمًا هو عليه حقًا. يُستخدم هذا المصطلح سبع مرات في الأصحاح ٢٣ من إنجيل متى في عظة يوبّخ فيها يسوع علانية الكتبة والفريسيين، الذين كانوا مركز القيادة الدينية اليهودية آنذاك (متى ٢٣: ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩). تظهر لنا الأناجيل أن يسوع يقدم النعمة والغفران للزناة وجباة الضرائب والبغايا، بل وحتى القتلة، لكنه أبدي القليل من التعاطف مع المرائين (انظر المراجع الإضافية العديدة في إنجيل متي ٦: ٢، ٥، ١٦؛ متى ٧: ٥؛ متى ١٥: ٧-٩؛ متى ٢٣: ١٨).

اقرأ متى ٢٣: ١-١٣ وقم بسرد الصفات الأربع الرئيسية التي تميز الشخص المرائي كما ذكرها يسوع.

ينسب يسوع أربع خصائص إلى الكتبة والفريسيين. في نطاق الأمة اليهودية في القرن الأول الميلادي، كان الفريسيون يمثلون اليمين الديني المحافظ. وقد كانوا معنيين بالشريعة المكتوبة والشفوية ومشددين على الطهارة الطقسية. على الجانب الآخر كان هناك الصدوقيون، وهم مجموعة من القادة الأثرياء في الغالب، وكانوا يرتبطون طبقة النخبة الكهنوتية. لقد كانوا من الحضارة الهيلينية (أي كانوا يتحدثون اللغة الإغريقية وكانوا ملمين جدًا بالفلسفة اليونانية) ولم يؤمنوا بالدينونة أو بالحياة الآخرة. ويمكننا تصنيفهم بـ «الليبراليين». وكانت كلتا المجموعتين مذنبتين بخطية الرياء.

بحسب يسوع، نحن مراؤون إذا كنا لا نفعل ما نقوله، عندما نُصعب الدين على الآخرين دون تطبيق نفس المعايير على أنفسنا، عندما نبتغي أن يشيد الآخرون بحماسنا الديني، وعندما نطلب الكرامة والتقدير اللذين هما من حق أبينا السماوي وحده. رغم حدة كلمات يسوع وسدادها، فإن تواصل يسوع مع أولئك الذين وصفهم بالمرائين كان مليئًا بالمحبة والاهتمام، حتى لأولئك المنافقين.

«ولقد ارتسم الإشفاق الإلهي على وجه ابن الله عندما ألقى نظرة أخيرة على الهيكل ثم على سامعيه. وبصوت خنفته العبرات والحزن القلبي العميق صاح قائلاً: يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةَ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!»

[متى ٢٣: ٣٧] «(روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٠٧).

لماذا لا تحتاج إلى أن تكون قائداً دينياً لكي تكون مذبذباً بنمط الرياء الذي أدانه يسوع هنا بشكل صريح؟ كيف نتعلم أن نرى مثل هذا الرياء في أنفسنا إذا كان موجوداً، وكيف نتخلص منه؟

١٥ تموز (يوليو)

الخميس

## استئصال التشويش

اقرأ يوحنا ١٤: ١-٦. في خضم التشويش الخاص بنا، ماذا يمكننا أن نفعل حتى لا نشعر قلوبنا بالاضطراب؟ ما هو سرّ التغلب على الانقسام، والأناية، والمطامح، والرياء؟ وكيف نجد الراحة الحقيقية؟

إنّ تغلبنا على التشويش يبدأ دائماً بلجوئنا إلى يسوع. فيسوع هو الطريق والحق والحياة. إنه يعرف الاتجاه الصحيح عندما نتوه بلا هدف في برية عالمنا المشبع بوسائل الإعلام. فبصفته الله المُعطي الشريعة، فإنه هو نفسه الحقّ المتجسّد، وسوف يرشدنا روحه القدوس إلى جميع الحقّ (يوحنا ١٦: ١٣). فعندما نتأذى، ونصاب بالتعب والمرض وتثبيط الهمة فإنّه هو الحياة الحقيقية. في الواقع، لقد وعدنا بالحياة الأفضل (يوحنا ١٠: ١٠). وهذا يتضمن موطننا الأبدي وحياتنا الأبدية، كما يعني أيضاً عيش حياة مختلفة بينما نحن لا نزال هنا على الأرض. من المؤكد أن الخالق قادر على أن يعطينا، حتى في وقتنا الراهن، كل ما هو أفضل وكل ما يفوق خيالنا.

«إنّ عبارة لا تُضطرب قلوبكم» هي دعوة للعيش في ترقب. عندما نشعر بالإحباط، فإنّ الله قادر على أن يرفعنا عاليًا. وعندما نصارع مع الظلام والخطية، فإنه هو «الذي ابتدأ فينا عملاً صالحًا، وهو الذي يكمله» (فيلبي ١: ٦).

بغض النظر عن مدى سوء الأمور هنا (ونعم، يمكن أن تصبح الأمور سيئة) تطلّع إلى الوعد المقدّم لنا في يسوع. إنه يُعدّ لنا «مكانًا» فيه سيتبدد ألمنا واضطرابنا ومعاناتنا إلى الأبد. هذا هو الرجاء الذي أعطينا إياه في المسيح يسوع، وهو مُقدّم لنا جميعًا، بغض النظر عن نكون، بغض النظر عن خلفيتنا، بغض النظر عن مدى ما كانت عليه حياتنا من دناءة، أو ما هي عليه الآن. ومع ذلك، فإنّ الحلّ هو أن نأتي إلى الله في كلّ حال: بضعفنا وجرحنا وانكسارنا، ونحن في حالتنا الساقطة بشكل عام. وعلينا أن نتيقن من أنه يقبلنا على الرغم من كلّ هذه الأمور. هذا هو معنى النعمة، وهذا هو السبب في إنه يجب أن نثق بأننا سنُعطي النعمة متى سعينا في طلبها بالإيمان.

اقرأ ارميا ٣: ٢٢. ماذا يطلب منّا الله أن نفعل؟ وما الذي سيفعله الله استجابة لنا؟

فكر في كلمات يسوع: «وَأِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يوحنا ١٤: ٣). ما الذي يجب أن يقوله لنا هذا حول مدى أهمية الوعد بمجيء يسوع ثانية؟ وبالنسبة لنا نحن كأدفتست سبتيين (وفي ضوء فهمنا لطبيعة الموت)، لماذا يُعدُّ الوعد بالمجيء الثاني ليسوع ثمينًا للغاية؟

١٦ تموز (يوليو)

## الجمعة

**لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ:** «ولا يمكن أن يكون هنالك نمو أو إثمار في الحياة المتركة في ذاتها. فإذا كنت قد قبلت المسيح كمخلصك الشخصي فعليك أن تنسى ذاتك وتجتهد في مساعدة الآخرين. تحدّث عن محبة المسيح وأخبر الناس عن جوده. وقم بكلّ واجب يعرض لك. تثقل بمسؤولية نفوس الناس وضعها على قلبك، وبكل وسيلة في مقدورك حاول أن تخلّص الهالكين. وإذ تحصل على روح المسيح - روح المحبة المنكرة لذاتها والعمل لأجل الآخرين فستنمو وتأتي بثمر. وستنضج هبات الروح في خلقك. وسيزيد إيمانك وتتعلم اقتناعاتك وتتكمّل محبتك. وستعكس صورة المسيح في نفسك في كل ما هو طاهر ونبيل وجميل» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٣٦، ٣٧).  
عند التعامل مع الخلافات بين أعضاء الكنيسة، «يطول أمد الحديث لساعات بين الأطراف المعنية، وهكذا لا يضيع وقتهم فحسب، بل يُجبر خدام الله على الاستماع إليهم، في حين أن قلوب الطرفين لا تخضع للنعمة. إذا تمّ التخلي عن الكبرياء والأنانية، فإن خمس دقائق ستزيل معظم المصاعب والخلافات» (روح النبوة، الكتابات المبكرة، صفحة ١١٩).

## أسئلة للنقاش

١. في الصف، فكروا في طرق عملية للتغلب على الأنانية. كيف يمكنكم تحمّل المسؤولية بحيث تقومون بوضع ما توصلتم إليه حيّز التنفيذ؟
٢. الطموحات ليست سيئة بطبيعتها. ومع ذلك، كيف يمكننا تجنّب الوقوع في فخ الطموح الرديء الذي يحول دون حصولنا على بركات الله العظيمة.
٣. لا يُظهر معظمنا روح الطمع، أو النفاق، أو الأنانية، أو الحسد بشكل علني. فنحن قادرون على تصدير واجهة خارجية أكثر اعتدالاً. فمثل الجذور الضخمة لشجرة الأسبن، تقبع هذه الصفات السلبية تحت السطح. على المستوى العملي، ما هي سمات التحوّل الشخصي الذي يطرأ على الإنسان بإرشاد من الروح القدس؟ كيف يمكننا التغلب على جذور التشويش وإيجاد الراحة الحقيقية في يسوع؟
٤. أمعن التفكير في إجابتك عن السؤال الأخير بدرس يوم الخميس حول أهمية المجيء الثاني. فعلى كلّ حال، أي رجاء سيكون لدينا بدونه؟ ما الذي كان سيفعله لأجلنا المجيء الأول للمسيح، مع العلم بأن الموتى سيظلون راقيدين إلى يوم القيامة، والتي ستحدث فقط عند المجيء الثاني للمسيح؟